الشعر الخليجي

الشعر هو أحد محاصيل بيئته الجغرافية شأنه في ذلك شأن أيّ محصولٍ آخر. لذلك، ربما يمكن للشعر أن يُصنّف على الصعيد الجغرافي بناءً على حضور عناصر تلك البيئة فيه، وحضور مفردات الطبيعة التي تنتمي لها تلك الجغرافيا. لكنّ الجغرافيا تضيق وتتسع بمقدار ثقافة الشاعر، فالثقافة تستطيع أن توسع رقعة الجغرافيا داخل النفس بحيث يكون هناك ما يمكن تسميته بالجغرافيا النفسية مقابل الجغرافيا المكانية.

بالنسبة لموضوع الشعر الخليجي، أعتقد أن الدول الخليجية والدول العربية تجمعها بيئة واحدة تقريبا، وثقافة واحدة، ووجدان إنساني واحد أيضا. وهذا يعني أن الشعر الخليجي يحمل ذات الروح والخصائص التي يحملها الشعر العربي، ولكن يبقى هناك ما يمكن تسميته بالشفرات الخاصة التي قد تميّز كل إقليم عن الإقليم الآخر، وهذه الشفرات تتجلى في التفاصيل الدقيقة وليس في المعاني العامة. مثلا، عندما يكتب شاعر سعودي متمكن عن مصر لن يستطيع أن يلتقط دقائق الحياة في مصر ويعبّر عنها بإبداع كما يفعل شاعر مصري متمكن.. والعكس صحيح. إضافة إلى ذلك، لو تجاوزنا دقائق الحياة وتفاصيلها، تبقى هناك حميمية أكبر في شعر المصري حينما يكتب عن مصر، وفي شعر السعودي حينما يكتب عن السعودية، وفي شعر السوري حينما يكتب عن سوريا، وهكذا دواليك. لكن في نهاية المطاف، كل شعراء العالم ينتمون للقصيدة الأمّ، وجميع روافدهم تصب في نهر الشعر الخالد.

الشعر الخليجي كان له حضور قويّ- خلال فترة الثمانينات من القرن المنصرم- في المهرجانات الشعرية العربية مثل مهرجان المربد في العراق حيث كان نجوم الشعر الخليجي مثل الثبيتي والصيخان والحربي وغيرهم ممن يشاركون في ذلك المهرجان ويبسطون رقعة الشعر الخليجي على مساحة عربية أكبر. إضافة إلى هؤلاء، هناك الشاعر البحريني قاسم حداد الذي أخذ الشعر الخليجي إلى أقصى الحضور في المشهد الشعري العربي.

ما بعد الألفين، تراجع الشعر مقابل الرواية كما هو معروف، وهذا التراجع ليس على مستوى الخليج فقط، وإنما على مستوى العالم العربي.

رغم كل ما تقدم، وخلاصة ما تقدم أيضا، أعتقد بوجود شاعر خليجي أكثر مما أعتقد بوجود شعر خليجي.. وأقصد أن كل شاعر من الخليج هو شاعر خليجي، ولكن هناك في نهاية المطاف شعر عربي يجمع الشاعر الخليجي والشاعر المصري والشاعر العراقي والشاعر السوري واللبناني وغيرهم.